بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن خير خلق الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين السلام عليك يا ابن سيد الوصيين، السلام عليك يا ابن سيدة نساء العالمين، السلام عليك وعلى أهل بيتك وأصحابك، فيا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما، اللهم اجعلنا من أتباعه وشيعته واحشرنا معهم

نحن نعيش مناسبة شهادة الإمام الحسين (ع)[1]، تلك المناسبة التي حصلت نتيجة تلك الدماء الطاهرة لأفضل الناس، في هذه المناسبة أسعى أن أتكلم بما يثير في نفسك تساؤلاً أو في الحقيقة أسعى أن أتكلم بما يثير الفطرة التي خلقها الله عز وجل فينا ولكننا نحن – نتيجة عوامل مختلفة – لم نتعامل معها فخملت، أسعى أن أثير هذه الفطرة في نفسي وفي نفوسكم وأن لا يتحول إلى كلام للتداول، وإنما أسعى أن أبيّن بكلامي سبيل الله عز وجل المتجسّد في طريقة الأئمة (ع) وأحتمل أن هذا الكلام يدخل قلبك ويثير فيك الإيمان والحركة الصالحة ويثير فطرتك، فالسؤال: لمَ قتل الإمام الحسين (ع) ولمَ خرج وماذا كان يريد؟

باختصار شديد كانت هنالك طريقتان بعد وفاة رسول الله (ص)، طريقة شاعت وراجت والآن كذلك موجودة ومع الأسف الكثير من الناس يتعامل على أساس من هذه الطريقة وهي أن الدين عبارة عن أفكار يتبناها الشخص وعن أعمال معينة يقوم بها فقط[2]، في مقابل أمر آخر وهو الذي أراده الله عز وجل في كتابه العزيز وركّز عليه رسول الله (ص) وهو أن الهدى لا يحصل إلا بإمامة، الإمامة هي أن يكون هنالك أناس يؤمّون الناس، لا أنهم فقط يطرحون الأفكار أو يعلمونهم فقط بل يؤمّون في طريق الله عز وجل[3]

أنت مخلوق لتأتم بإمام، فإما إمام هدى أو إمام ضلال، لأن الله عز وجل خلقك هكذا (خَلَقَ فَهَدَى)[4]، ولذلك الله عز وجل نصب أئمة لأن هدايتك وهدايتي وهداية الناس كلهم تتطلب هذه الإمامة، أنت إذا أردت أن تهتدي لابد أن تراجع نفسك لا فقط أن تعتبر نفسك متدينا لأنك أنت عرفت بعض الأفكار وتقوم

---

(١) تحدث السيد محمد علي الباقري حفظه الله بهذا الحديث في يوم الجمعة بين الصلاتين الموافق ٢ محرم ١٤٢١، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(٢) أشار السيد حفظه الله إلى هذه المسألة في كتاب (**التعاطف مع الإمام الحسين (ع)**) في التعليقة (**١**)

(٣) وضّح السيد حفظه الله هذه المسألة في فصل (**معنى الإمام**) من كتاب (**هكذا آمنت ٤**)

(٤) (الأعلى: ٣)

ببعض الأعمال، لو كنت تكتفي بهذا فهذا معناه أن تلك الفطرة التي تدفعك للهدى قد أهملتها، أما إذا كانت هذه الفطرة نشطة لابد وأن تتساءل: مع من أكون؟ لا أنه هل أكون مع أحد أو لا أكون مع أحد، بل مع من أكون؟ لأنك أنت شئت أم أبيت مؤتم بهؤلاء الذين اخترتهم[٥]، فإن فطرتك لو كانت حية هي تدفعك للكون مع أناس مؤمنين في قمتهم الأئمة (ع)، هذه الحالة إذا لم تكن موجودة فيك فهذا يعني أنك أهملت فطرتك، لأنه من أساسيات المذهب أن أي عمل يعمله الإنسان من دون إمامة من دون ولاية فتلك الأعمال باطلة والإنسان يكون ضالا

إذن هنالك طريقتان في التعامل مع الدين الطريقة الشائعة أن الناس يعملون بالالتزامات الشرعية وكذلك الإنسان يتدبر في القرآن الكريم يستنبط منه أفكارا وآراء وكذلك الروايات، وهذه الطريقة لا تختلف عن طريقة (حسبنا كتاب الله)، وعلى هذا الأساس كثيرون من الناس لم يكونوا يعرفون أن الإمام الحسين (ع) ماذا كان يريد؟

ولذلك حينما تولى أمير المؤمنين (ع) الأمر بعد مضي خمس وعشرين سنة من وفاة رسول الله (ص) أصبح الوضع بحيث (أن المحجة قد تنكرت وأن الآفاق قد أغامت)[٦]، واستمر هذا الوضع وكان هنالك أناس ملتزمون بنفس الطريقة، فهؤلاء الذين خرجوا ضد الإمام الحسين (ع) لا تفكروا بأنهم كانوا لا يصلون لا يصومون بل كان فيهم متهجدون وفيهم أناس كانوا يتقربون إلى الله بخروجهم لأنهم كانوا يتصورون أن ما قام به الإمام (ع) يخل بالنظام وأنه (ع) خرج على وضع ثابت متثبت يمثل الإسلام، ولذلك تصوروا أن خروجه (ع) يسبب مشكلة في الدين، فما كانوا يتفهمون خروجه (ع) لأنهم كانوا يتعاملون مع الدين بهذه الطريقة التي ذكرناها

فالإمام الحسين (ع) بصرخته المدوية المصبوغة بدم نحره الشريف وبدم نحر طفله الرضيع أراد أن يبيّن للناس: يا ناس إن هذا النوع من التعامل مع الدين تعامل ضال، هذا لا يهدي ولا يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور ليعرف سبيل الله ويعرف كيف يكون الجهاد فيه، ويستطيع أن يخرج عن نطاق ذاته الضيق

والطريقة الثانية في التعامل مع الدين هي المبنية على الإمامة، بالإمامة تستطيع أن تهتدي ومن دونها تضل، لأن الإمامة مغروزة في فطرتك في كيانك فلو أردت الهدى وأردت دين النبي (ص) اكتشف هذا، لا أحد يستطيع أن يثير فيك الرغبة في الإيمان إلا أنت، الله ربك زوّدك بهذه الإمكانية هذه هي فرصتك صرخة

---

[٥] أشار السيد حفظه إلى هذه المسألة في فصل (**جميع الناس مؤتمون**) من كتاب (**هكذا آمنت ١**)

[٦] نهج البلاغة (الخطبة ٩٢)

الحسين (ع) تدوي في سمعك ودمه الطاهر أمام عينيك استفد منه وقم (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ)[٧]، قم لله واعرف إمامك

انتبه لا أحد يستطيع أن يثير فيك الرغبة لمعرفة الإمامة، قم وابحث واسع لمعرفتها لتلتقي بالحسين (ع)، يا أبا عبد الله معكم معكم لا مع عدوكم هذه وجهتي وهذا طريقي، هذا ميسور جرّب، الشيطان يأتي فيقول أن هذا صعب، جرّب ادخل من هذا الباب كل الإمكانيات متوفرة لك لأن تعرف الحسين (ع) كإمام تأتم به وتعرف أمره

جرّب ستجد الهدى وستجد الكِبَر والعِظم، كما كان أصحاب الحسين (ع) الذين وصلوا إلى هذا الشموخ، مثلا جون – ذلك العبد الذي هو حسب الظاهر لا قيمة له – يعيش شموخا لا شيء يستطيع أن يذلّه، ذلك الولد الذي يأتي إلى الإمام وسيفه يخطّ على الأرض، والحسين (ع) كأنه يقول له: ألك أُم؟ لعل أمك لا ترضى بأن تقاتل؟ فيقول: يا ابن رسول الله إن أمي هي التي هيأتني وقالت اذهب قاتل في سبيل الحسين[٨]، لأنها تريد أن تحشر مع الزهراء (ع) أم الحسين (ع)، هذه النفسية هذا الشموخ هذه العظمة من أين أتت؟

دائما تفكر بنفسك تتصرف لقضاياك الشخصية أما في الدين تبرر لنفسك مزيدا من التخاذل، قم لدينك أنت لك هذه الإمكانية قم لله، (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) هنالك حياتك تنتظم، تجد أن هذه الحياة التي تسحب وتسحر أناساً وتؤثر على أناس كثيرين ما أضيقها وما أرذلها، سوف تجد أن نفسك تكبر بكبر الحسين (ع)، (سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً)[٩]، بإمكانك أن تكون هكذا، فكّر لتجعل مناسبة شهادة الحسين (ع) فرصة أن تعرف إمامك وتعرف طريقة إمامك وسبيله وكيفية الائتمام به (ع)[١٠]

هنا تجد بالواقع حقيقة صوت الإمام الحسين (ع): (هل من ناصر ينصرنا)، إلى الآن هذا الصوت يناديك لتنصره، وتجد يد الإمام الحسين (ع) ممدودة إليك، وستجد الهدى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)[١١]، وفقنا الله تعالى لمراضيه والحمد لله رب العالمين

---

[٧] (سبأ: ٤٦)

[٨] بحار الأنوار (٤٥/٢٧) نقلا عن تاريخ الطبري

[٩] البداية والنهاية (١٨٧/٨)

[١٠] أشار السيد حفظه إلى هذه المسألة في فصل (**الائتمام حاجة فطرية**) من كتاب (**هكذا آمنت ٤**)

[١١] (العنكبوت: ٦٩)